مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الحادي عشر – كانون الاول – 2024 / December

فتوى الدفاع الكفائي المقدسة ودورها في تعزيز التماسك الاجتماعي وبناء السلام في المجتمع العراقي (دراسة تحليلية بمنظور سوسيولوجي)

م.م. سارة علي جابر [1]، ا.م.د. انس عباس غزوان[2]
[1،2] جامعة بابل/كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع – العراق

Sarah.jaber@uobabylon.edu.iq

ملخص. ترى المرجعية الدينية متمثلة بالمرجع الاعلى السيد السيستاني "دام ظله" ان التماسك الاجتماعي هو الذي يحقق السلم المجتمعي والتقارب والتضامن ويوثق العلاقات بين افراد المجتمع ، ولا يمكن تحقيق السلام الدائم المستمر مالم يكن مستندا الى قاعدة قوية وراسخة وهي بناء السلام والتلاحم اولا في داخل الدولة بين مكوناتها ، لان بناء السلام العالمي وصون سيادة الدولة ارضا وشعبا وحفظه من اي اعتداءات خارجية يعتمد اساسا على كون الدولة في الواقع تعيش بسلام في داخلها وتؤمن بالتعايش السلمي ، ان عناية المرجعية الدينية بتعزيز حقوق الانسان والحريات الاساسية وحمايتها تنبثق من قناعتها بما تمثله البشرية من كرامة متأصلة وحقوق ثابتة ويعد حفظ الامن والسلم المجتمعي وتحقيق التماسك الاجتماعي من اهم مقاصد المرجعية ، بل انه محور خطب سماحة السيد السيستاني "دام ظله" كما انه الباعث على اصدار فتوى الدفاع الكفائي المقدسة ، فدورالمرجعية الدينية في مجال تحقيق التماسك الاجتماعي و بناء السلام اضحى ركيزة اساسية ومن خلال مناهجها تستطيع مامن شأنه ان يبني سلاما دائما بين افراد المجتمع بصرف النظر عن اختلاف الاعراق والايديولوجيات والمعتقدات والمذاهب والقوميات.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: فتوى الدفاع المقدسة، التماسك الاجتماعي، بناء السلام، المجتمع العراقي.

Abstract. The religious authority, represented by the supreme authority, Sayyed al-Sistani, "may his life be long" believes that social cohesion is what achieves societal peace, rapprochement, and solidarity, and strengthens relations between members of society, and it is not possible to achieve lasting, continuous peace unless it is based on a strong and established base, which is building peace and cohesion first within the state between Its components, because building global peace, preserving the sovereignty of the state, its land and its people, and preserving it from any external aggression depends essentially on the fact that the state actually lives in peace within it and believes in peaceful coexistence. The religious authority's interest in promoting and protecting human rights and fundamental freedoms emerges from its conviction of the inherent dignity that humanity represents. And inalienable rights. Preserving security and societal peace and achieving social cohesion are among the most important goals of the religious authority. Indeed, it is the focus of the speeches of His Eminence Sayyid al-Sistani, may his soul be long lasted. It is also the impetus for issuing the sacred fatwa of the Competent Defense. The role of the religious authority in the field of achieving social cohesion and building peace has become a basic pillar and one of the most important goals of the religious authority. Through its curricula, it can build lasting peace among members of society, regardless of differences in races, ideologies, beliefs, sects, and nationalities.

Keywords: Holy Fatwa of Defense, Social cohesion, Peacebuilding, Iraqi society.

مشكلة الدراسة

كان للمرجعية الدينية متمثلة بسماحة السيد السيستاني "دام ظله" الدور البارز والحيوي وذلك في ظل التحديات التي طرأت على المجتمع العراقي بعد عام 2003 من انهيار المؤسسة العسكرية وضعف المؤسسة الدولة العراقية ونشوب الاحتراب الداخلي واستغلال الاختلافات الطائفية وما الى ذلك من

تصدعات وانقسامات مجتمعية) من خلال خطب وتوجيهاته وارشادات وفتاوى سماحته سيما بعد ان اجتاحت الجماعات الارهابية (تنظيم داعش) الاراضي العراقية في منتصف عام 2014 مما جعل للمرجعية الدور البارز وذلك لحفظ قيمة ومكانة الدولة العراقية من الانهيار الكامل ، وعليه تدور مشكلة البحث حول تساؤل رئيسي وهو كيف للمرجعية الدينية ان تمارس دورها في تحقيق التماسك الاجتماعي وحفظ السلم المجتمعي) وذلك في ظل التحديات التي طرأت على المجتمع العراقي بعد عام 2003 من انهيار المؤسسة العسكرية وضعف المؤسسة الدولة العراقية ونشوب الاحتراب الداخلي واستغلال الاختلافات الطائفية وما الى ذلك من تصدعات وانقسامات مجتمعية) .

الاهمية

تنبثق اهمية البحث كونه يبحث في كيفية تعزيز التماسك الاجتماعي وبناء السلام وصولا الى تحقيق الاندماج الاجتماعي والتعايش ونشر ثقافة السلام وتحقيق الاندماج الاجتماعي والتعايش السلمي في المجتمع العراقي وتلك هي اسمى الغايات المنشودة واهمها في المرحلة بالنسبة للمجتمعات التي تعيش مرحلة النزاع ومهم ايضا في المرحلة اللاحقة مابعد النزاع (المرحلة الانتقالية) ومحاولة جمع شتات المجتمع والتوليف بين اطيافه.

الاهداف

يهدف البحث الى دراسة موضوع التماسك الاجتماعي وبناء السلام في المجتمع العرافي في ظل تحديات الحرب مع جماعات داعش الارهابية وما بعد الحرب، وعلية يهدف البحث الى محاولة الاجابة عن التساؤلات التالية

- تبيان مفهوم التماسك الاجتماعي
- تبيان مفهوم بناء السلام
- السياسة فن الممكن وعلية ، كيف استطاع السيد علي السيستاني "دام ظله" بسياسته الحكيمة مواجهة التحديات في المرحلة الاصعب (اجتياح تنظيم داعش للاراضي العراقية) وتطويعها في تحقيق التماسك الاجتماعي و بناء السلام في المرحلة اللاحقة

1 .المحور الاول / فتوى الدفاع الكفائي المقدسة والتماسك الاجتماعي :

1.1. اولا/ فتوى الدفاع الكفائي المقدسة :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ننطلق من الحديث عن اطلاق" فتوى الدفاع الكفائي" وهي الفتوى التي دعت من خلالها المرجعية الدينية سماحة السيد علي السيستاني "دام ظله" على لسان ممثل سماحته يوم الجمعة الموافق الثالث عشر من حزيران 2014، المواطنين الذي يتمكنون من حمل السلاح للتطوع في صفوف القوات الامنية للدفاع عن العراق ، وفي حين اشارت الى ان العراق يواجه تحديا كبيرا فانها اكدت مسؤولية التصدي للارهاب هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون اخرى او طرف دون اخر وشدد ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن الوطن واهله واعراضه ومواطنيه وهو واجب كفائي وان من يضحي يكون شهيدا باذن الله وكانت الفتوى بمثابة نقطة تحول في تاريخ الاحداث وعلى اساسها تشكل الحشد لمواجهة التمدد الداعشي في الاراضي العراقية (الشويلي، 2021: 4).

وقد اتسمت بعباراتها التي سكبت بدقة فقهية وفق معطيات الهجمة التكفيرية الشرسة ، والتي ركزت فيها على ضرورة التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر وتوحيدالكلمة ونبذ الخلافات الطائفية او العنصرية او القومية ، مستهلة فتواها في التشديد على الحكومة والقيادات السياسية الى ضرورة توحيد كلمتها وتعزيز جهودها في سبيل الوقوف بوجه التكفيريين القتلة الذين ارهبوا الناس بدمويتهم وارهابهم واستباحتهم لارواح الناس واعراضهم وممتلكاتهم كما حثتهم على الصبر والثبات في وجه الطغاة (الساعدي، 2021: 134–135) مستدلة بقوله تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) (الصف: 4).

ومن الجدير بالذكر ان فتوى المرجعية العليا السيد السيستاني "دام ظله" قد لاقت قبولا من جماعة علماء العراق واكدت على اهمية الجهاد الكفائي بحمل السلاح وطرد داعش ومرتزقته والمأجورين كما لاقت صدى ليس على مستوى الداخل فقط بل وفي مختلف دول العالم التي ترفض التكفير وتمقت الارهاب بجميع صنوفه واهدافه.

واهم مايميز الفتوى وزاد من فاعليتها في وحدة الشعب العراقي وتماسكهم هي انها:

- ذات بعد وطني خاطبت المواطنين القادرين على حمل السلاح ولم تكن مختصة بطائفة او فئة معينة.
- انها ذات بعد انساني لم تكن موجهة لتحقيق هدف او غاية خاصة بفئة معينة اما لتحرير العراق من دنس الارهاب الداعشي التكفيري اعداء الانسانية والسلام حيث كان يمثل خطرا على كل العراقيين.

1.2. ثانياً / التماسك الاجتماعي : قراءة في طبيعة المفهوم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حظي ولازال يحظى مفهوم التماسك الاجتماعي باهتمام العديد من العلماء في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية ضمن المقاربات النظرية والدراسات الحقلية المتعلقة بديناميات الجماعة، ما ادى الى تعدد مسمياته بين التماسكية ، التضامن الاجتماعي ، الترابط ... وغيرها من المفاهيم التي تعبر عن عادتها عن تفسير اسلوب تماسك افراد الجماعات الصغيرة ، ورغم تباين تعريفات التماسك الاجتماعي الا انها اشتركت في جملة من الخصائص شكلت دلالة سوسيولوجية لهذا المفهوم ، تمثلت اساسا في قوة الروابط او قوة الجذب بين افراد الجماعة ، فضلا عن علاقات التعاون ، الصداقة ، الالتزام بالمعايير والاهداف المشتركة ، وكذلك زيادة الشعور بالانتماء والولاء والرضا والرغبة في البقاء ضمن الجماعة.

وقد تطرق عالم الاجتماع (اميل دوركهايم) الى مفهوم التماسك الاجتماعي في كتاباته عن الانتحار من خلال تعرضه لمفهوم التضامن الاجتماعي قي كتابية "تقسيم العمل" و"العمل الانتحاري" حيث يؤكد على ان التماسك صفة للجماعات والتنظيمات والمجتمعات وانه يوجد نموذجان من الاتفاق يؤديان الى التماسك الاجتماعي ، النموذج الاول البدائي اومايسمى ب "التضامن الالي" والذي يعتمد على قاعدة الضمير الجمعي ، اما الثاني والحديث فهو "التضامن العضوي" والقائم على الاعتماد المهني المتبادل في المجتمعات ذات التنظيم الاخلاقي وبهذا يكون دوركهايم قد ركز على التضامن الاجتماعي والاخلاقي من خلال اندماج الافراد في مجموعات اجتماعية لتنظيم حياتهم وفق القيم والعادات المشتركة (بوشارب، 2018: 69).

واما من وجهة النظر السلوكية البحته فيشير تماسك وارتباط الجماعة الى قوة الجماعة في جذب اعضائها للاستمرار النشط ،.وهناك من يرى ان " تماسك الجماعة يعبر عن قوة جاذبية الجماعة لافرادها وتنشأ حالة تماسك الجماعة نتيجة رغبة اعضائها في البقاء من ناحية ، ونتيجة للضغوط التي تتعرض لها الجماعة من ناحية اخرى (بوشارب، 2018: 69).

لكن في مرحلة التحول في القيم نتيجة لظهور تغيرات ثقافية وسياسية واقتصادية وروحية و..الخ قد يفرز هذا الوضع احساسا لدى بعض الفئات الاجتماعية بالاقصاء او الانفصال عن القيم الجديدة والناشئة ويجعلها اكثر ميلا الى تحقيق مصالحها الخاصة بغض النظر عن تأثيرها على المجتمع ككل يضاف الى ذلك ان المجتمعات عندما تمر بحالات نزاع او تخرج منها تكون في مرحلة النزاع وما بعدها تعاني من حدوث التوتر والضعف في الروابط الاجتماعية التي كانت في السابق وثيقة ومتداعمة ، ممايترك قطاعات واسعة من السكان فريسة للشك في قوة انتمائها لمجتمع مشترك وقد تشهد المجتمعات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي تتعافى من اثار نزاع فراغا بسبب ضمور اليات العدالة وانفاذ القانون وقد يزيد هذا التماسك الاجتماعي وهنا على وهن.

ممايؤدي ذلك الى تصدع الوحدة الوطنية للبلد ، حيث تعد الوحدة الوطنية لاي شعب هي قاعدة الارتكاز للبناء الحضاري والتقدم والتطور والتنمية في المجالات كافة وبغيابها يفقد الشعب المرتكزات الاساسية لامنه واستقرارة وقدرته على احتواء الازمات الناشئة عن الاختلافات العرقية والدينية والطائفية ، وعلى هذا الاساس قيادات الشعب الوطنية يكون هاجسها الدائم الحفاظ على الوحدة الوطنية وسد كل الثغرات والمنافذ في جدرانها لكي لا تنفذ من خلالها رياح التفرقة والتباعد والانقسام اوتكون مداخل لنفوذ الدول الاخرى والعبث بمقدرات الشعب ومصالحة وتأليب مكوناته على بعضها في محاولات لايجاد مواطئ قدم لها للتدخل في شؤونه الداخلية (مهدي، 2012).

ومن اكثر العوامل التي تؤدي الى زيادة تماسك المجتمع واستقراره هو تحقيق وحدته ونسيجه الاجتماعي، ان الوحدة المجتمعية (الوطنية) لاتؤدي بالمجتمع الى القدرة على تحقيق نمو مضطرد فحسب بل هي تكسبه المناعة ضد الاخطار الخارجية التي تتربص به وتتحين الفرص للانقضاض عليه اذن من الاهمية العمل على الفاظ على تماسكنا الاجتماعي لان وجودنا واستمرارنا في الوجود مهون به ومتوقف عليه (كاظم، بلا ت.) وصدق الله عز وجل الذي حذرنا من الصراع فيما بيننا فقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) (الانفال/46).

وهنا تبرز اهمية تأسيس نمط العلاقات بين مكونات الشعب المختلفة على قاعدة التعايش والتسامح والتعددية وصيانة حقوق الانسان والشراكة الوطنية القائمة على قاعدة الوفاق والتفاهم والثقة والمسؤولية المتبادلة الموصلة الى فهوم ال(نحن) فحقائق الوحدة الوطنية وتجلياتها لن تبرز الا بترسيخ تلك القيم وتجذرها اجتماعيا باحتسابها بوابة توفر الظروف الذاتية والموضوعية لايجاد مناخ ثقافي ونفسي وبيئة اجتماعية ووطنية تسمو دوما فوق اكراهات الماضي وتتصدى بشكل مباشر وغير مباشر لدواعي الانقسام والتشرذم والنزاعات المخلة بالنسيج الوطني ولكل سلوك ينخر جدار الوحدة الوطنية (ابو عامر، بلا ت.) ويهدد التماسك الاجتماعي بين افراد المجتمع وتزداد الفجوة اتساعا وضوحا في مرحلة النزاع الذي يمربها المجتمع وهذا ما كان علية المشهد العراقي في منتصف عام 2014 حين تعرض لتهديد اجتياح الاراضي العراقية من قبل تنظيم داعش الارهابي.

وعلية اصبح هناك ضرورة حتمية لايجاد السبل المناسبة للتعامل مع هذه المرحلة الحرجة خصوصا بعد دخول المؤسسة العسكرية العراقية في حرب غير متكافئة مع داعش من جانب الاستعدادات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والامكانات اللوجستية والبشرية في ظل التوسع الداعشي المستمر في مناطق غربي العراق وارتكابه لابشع الجرائم الانسانية والتهديد والوعيد بالاحتلال لجميع محافظات العراق وذلكما اثا القلق في نفوس العراقيين فكانت المرحلة حرجة جدا وبحاجة الى موقف حاسم يعيد الامور الى نصابها.

2 .المحور الثاني / فتوى الدفاع الكفائي والتماسك الاجتماعي : رؤية سوسيولوجية لمضامين الفتوى وانعكاساتها على المشهد العراقي في ضوء نظرية الصراع للعالم (لويس كوزر)

لويس كوزر(عالم اجتماع امريكي محدث / 1913–2003) وهو احد رواد الماركسية المحدثة او نظرية الصراع الاجتماعي ، منهجه يتمثل في تطوير وتوضيح الافكار والرؤى الثاقبة المستمدة من كتابات "جورج زمل" ، يعترف العالم "كوزر" بأنه ليس ثمة نظرية قائمة في الصراع الاجتماعي تستوعب هذه الظواهر كافة الا انه يعتبر عمله مجهودا فكريا لتوضيح مفهوم الصراع الاجتماعي ومحاولة لتوحيد الاطر التصورية الوثيقة الصلة بمعطيات الصراع الاجتماعي ، تناول "كوزر" مشكلات الصراع الاجتماعي في كتابين "وظائف الصراع الاجتماعي" و "الاتصالات الفكرية في دراسة الصراع الاجتماعي" وهو يشير الى ان اهتمامه بفكرة الصراع ينصب على الكشف عن الوظائف الايجابية التي يقوم بها الصراع الاجتماعي، ويعني ذلك ابراز النتائج الترتبة على وجود الصراع (الفياض، بلا ت.).

وقدد حدد العالم "كوزر" تعريفا للصراع الاجتماعي : بأنه " نظالا حول القيم، او اوضاع معينة اوقوة او حول موارد محدودة او نادرة ، ويرى ان طرفي الصراع الاجتماعي لا يكون لهما نفس الهدف، وذلك ليس فقط في كسب القيم المرغوبة فقط بل الهدف اكثر من ذلك في الحاق الضرر بالطرف الاخر، وازالة المنافسين والتخلص منهم وهذا يعني ان الصراع الاجتماعي ينشأ بين طرفين او اكثر بغية اهداف غير متوافقة سواء كانت حقيقية او متصورة (احلام واخرون، 2022: 242–243).

تنص النظرية الى ان المجتمع الانساني هو مجموعة انظمة مترابطة مع بعضها البعض وان هذا الترابط لا يكون متوازنا ولا متكائا من حيث الفرص وهو مايشكل نزاعات او صراعات لاشباع حاجات المجتمع الخاصة ، وقد وجد كوزو ان الصراع هو ضرورة تعود بالفائدة على اعضاء الجماعة لان الجماعة قد تكون مفككة ، لذلك فان الصراع يحاول يعيد تركيبها من جديد ويزيد من تماسكها لكن هذا يعتمد على نوع وطبيعة البناء الاجتماعي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد صاغ "كوزر" من خلال نظريته العامة حول الصراع الاجتماعي احتمالات نظرية متعلقة بوظائف النظام الاجتماعي واختلالها وصراعها وهذه العملية في نظر كوزر تؤدي الى التكامل والتكييف وعدمه بوقت واحد وهي كما يلي (عمر، 1991: 39):

- يتكون المجتمع من عدة انظمة
- عدم توازن هذه الانظمة
- بلورة تنازعات وتصارعات فيما بينها
- يؤدي الى اعادة ارتباطها بشكل مختلف عن ارتباطها الاول
- يزيد من عدم تصلب المجتمع وليونته
- حل المشاكل الناجمة عن الصراع
- وبالتالي هذا يزيد من تكييف الانظمة بعضها لبعض وتكاملها على المدى البعيد داخل البناء الاجتماعي

واذا ما تمت المقاربة بدقة بين النظرية العلمية وواقع المشهد العراقي خلال الاستجابة للفتوى المقدسة والمواجهة القتالية ضد داعش نستطيع ذلك من خلال تصنيف كوزر لانواع الصراعات الاجتماعية

حيث قسم كوزر الصراع الى عدة انواع فهناك الواقعي وغير الواقعي و(الداخلي / الضمني) و(الخارجي/ البيني) وما يفيد مقاربته هنا وفق دراستنا الحالية هو الصراع الخارجي:

والصراع الخارجي يكون بين جماعتين او اكثر مثل الصراع الطائفي ، اي بين الجماعة والجماعة الخارجية ويزيد هذا الصراع من التماسك الداخلي لكل جماعة ، اذتحرك كل طاقتها في مواجهة الجماعة الاخرى وفي المقابل تقل الصراعات الداخلية الى اقصى حد (دلال و زهرة، 2023: 261).

اي ان الصراع الخارجي بين الجماعات يؤدي الى التكامل والتضامن الداخلي للجماعة المشتركة في عملية الصراع.

وقد ارجع كوزر اسباب الصراع الى: كلما شعرت الجماعة المحرومة والمسلوبة من حقوقها واهدافها ودفعهم ذلك بالسؤال عن اعادتها (كالسلطة، النفوذ، الحقوق والواجبات، السمعة الاعتبار) ، اما طول مدة الصراع ارجعها كوزر الى اهداف الجماعات المتنازعة فكلما كانت اهدافهم واضحة ومترسخة عند اعضاء الجماعة ومؤمنين ومتمسكين بها وتمثل حقهم الشرعي فأن ذلك يسمح بتوغل وجدان وعواطف اعضاء الجماعة المتصارعة ممايزيد من اصرارهم في الدفاع عنها وتقديم التضحيات المادية والمعنوية في سبيل تحقيقها (عمر، 1991: 40).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويعطي كوزر اهمية كبيرة للقادة داخل الصراع من خلال : تحديد مدة الصراع فكلما ادرك القادة بان الخسارة المعنوية والمادية اكثر من كسبهم للنصر كلما قصرت مدة الصراع ، كذلك ان ادراك القادة للنصر والخسارة تتاتى في معرفتهم لدرجة توازن وتساوي القوى المتصارعة وكلما كان القادة لهم القدرة على اقناع الاتباع وبنفس الوقت تعتمد هذه القدرة على ثقافته ومعرفته بشؤون وتبعيات هذه العملية وقابليته في اساليب اقناع الاتباع ودرجة ثقة الاتباع جميع هذه العوامل تزيد من قابلية القائد على تقليص مدة الصراع او بقائه كذلك ان القرارات لا تتخذ من قبل القاعدة بل من قادة الجماعة فقط، وتتوزع المسؤوليات على اعضاء الجماعة بشكل منظم ومنسق ممايؤدي الى اقامة نظام تقسيم عمل ضحم وتبلور فكر يعكس اهداف الجماعة (عمر، 1991: 41-43).

وهنا يمكن القول ان كوزر يحاول الوصول الى نظام اجتماعي يتحقق فيه الاستقرار والتوازن الذي يرتكزبالاساس على وظيفة الصراع الايجابية في انعاش وتنشيط المعايير السائدة اضافة الى دور الصراع في افراز وبلورة قاعدة او مستوى سلوكي جديد يعتبر ملائم من جهة نظر المجتمع كضرورة حتمية لاعادة التناغم والتجانس في المجتمع وبشكل مستمر وهذا يعمل بدوره في نهاية المطاف الى اعادة توازن المصادر النادرة واشباع الحاجات ، كما ينظر الى وظيفة الصراع في نشأة الجماعات وبلورتها وابراز حدود واضحة للجماعة المشترطة في الصراع وينحصر دور الصراع في هذه الحالة في ابراز وعي الجماعة بمصلحتها من خلا ادراك وتشخيص فئات خاصة من الناس لتشابه مصالحهم (الاحساس بالنوع) (السيوطي، 2015: 1026).

وبنفس الوقت الذي يبين فيه كوزروظيفة الصراع في نشأة الجماعات وبلورتها نجده يؤكد على وظيفة الصراع الخارجي في زيادة التوافق والتجانس داخل الجماعة المشتركة في الصراع في مواجهة الجماعة الخارجية (السيوطي، 2015: 1027).

وعليه فان الصراع الاجتماعي وفق نظرية لويس كوزر يساهم وبشكل فعال في تزايد تكيف الجماعات وانسجامها بدلا من التفكك والانحلال (احلام واخرون، 2022: 455).

وعندما نستقرأ المشهد العراقي و فتوى الدفاع الكفائي للسيد السيستاني "دام ظله" في ضوء نظرية لويس كوزر يتضح مايلي

- ان واقع المجتمع العراقي التعددي (الاختلافات العرقية والدينية والمذهبية والقومية) وضعت العراق امام تحدي تشكيل هوية وطنية عراقية واحدة ، ومعوقات تحقيق الوحدة الوطنية في المجتمع العراقي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- بعد دخول داعش الاراضي العراقية والتهديد بالتمدد بباقي المحافظات ممازاد من مشاكل الوضع الامني وانعكس سلبا على امن واستقرار المجتمع
- ان القاعدة السوسيولوجية تقتضي بأن وجود عدو خارجي يؤدي الى التماسك والتضامن الاجتماعي في الداخل وهذا يتوقف على كيفية التعامل مع ذلك العدو والاستراتيجية المتبعة انذاك وعلية فقد استطاع سماحة السيد السيستاني دام ظله من خلال اطلاق فتوى الدفاع الكفائي بلورة رؤية موحدة للعراقيين متمثلة ب (وحدة المصلحة ووخدة الهدف ووحدة العدو) ثم استطاع سماحتة من خلال مضامين الفتوى وابعادها الوطنية من تطويع جميع المكونات المجتمعية وتوجيهها نحو الوقوف صفا واحدا ومقاتلة العدو الداعشي ، فقد كانت بمثابة صمام الامان وطوق نجاة لكل العراقيين .
- وعلى اثرها تشكل الحشد الشعبي الذي جسد اروع صور التماسك الاجتماعي للعراقيين حيث تأسس من جميع اطياف المجتمع ورأينا المسيحي والصابئي والمسلم والعربي والتركماني يقاتلون جنبا الى جنب صفا واحدا على اختلاف مللهم وقومياتهم
- وقد كانت مكللة بالتوفيق الالهي وحققت نصرا ساحقا على قوات الظلام والارهاب
- وعلية عززت الفتوى الوحدة الوطنية فهي كانت نداءا جهاديا لكل العراقيين واظهرت بالتجربة والفعل سماحة ووطنية السيد السيستاني اذ اخذ اهالي المناطق المحررة يكنون الاحترام والتقدير واعتبروه صمام الامان لكل العراقيين.

وقد جسدت صورة الحشد الشعبي وتأسيسه اروع صور للقيادة الناجحة والقدرة على التأثير والاقناع وقد توافد الاف المتطوعين ممن قدموا انفسهم مشاريع للتضحية من اجل الوطن والانسانية دون مقابل استجابة لفتوى السيد السيستاني دام ظله.

3 .المحور الثالث/ مفهوم بناء السلام : مرحلة التأسيس لارساء دعائم السلم المجتمعي

ان مفهوم بناء السلام الذي ارتبط بمرحلة الحرب الباردة يعتبر من المواضيع المهمة والمثيرة للنقاش، لانه يعبر عن اهتمام الدول والافراد على حد سواء في توفير السلم والاستقرار، كبديل للحروب ولاصلاح مجتمعات مابعد النزاعات والمجتمعات التي تعاني من انعدام اواصر التواصل والتماسك كونها مجتمعات متنوعة اثنيا الشيء الذي ادى الى تكثيف الجهود وتنسيقها من اجل انجاح هذه العملية وتحقيق غاياتها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المنشودة التي من شأنها مساعدة الانسانية وارساء دعائم السلم والامن لمجتمعي. (جلبي، 2017: 16-17)

وقد عرف الامين العام الاسبق للامم المتحدة بطرس بطرس غالي " بناء السلام" بعد انتهاء الصراع: بأنه الاجراءات المتخذة في نهاية الصراع لتعزيز السلام ومنع عودة المجابهة المسلحة، كما يعرف "بناء السلام " ايضا بأنة: هي عملية تيسر إقامة سلام دائم ومحاولة منع تكرار العنف من خلال معالجة الاسباب الجذرية واثار الصراع عن طريق المصالحة وبناء المؤسسات والتحول السياسي والاقتصادي ، اذن فأن بناء السلام هو عملية تنطلق مع نهاية كل نزاع مسلح وتنطوي على جهود عدة اطراف دولية ومحلية بغرض الحفاظ على ماتم انجازه من خطوات اسفرت عن التوصيل لانهاء النزاع من جهة والتأسيس لمرحلة جديدة من شأنها ضمان ديمومة هذه النتائج (جلبي، 2017: 18).

من خلال ماتقدم يتضح ان مرحلة بناء السلام الذي تأتي بعد مرحلة انهاء النزاع هي ليس غاية بذاتها انما تمثل مرحلة انتقالية تؤسس لنشر ثقافة السلام ونشر مبادئ التعايش السلمي والسلم الاهلي ، من خلال معالجة الاسباب الجذرية المسببة للنزاع.

وان عملية المصالحة وبناء السلام لن تتم دون عمليات تداخل جماعية تساهم فيها مؤسسات المجتمع والشخصيات المجتمعية الفاعلة والمؤثرة في المجتمع عن طريق بناء المصالحات على المستوى المحلي (بين مكونات المجتمع بصرف النظر عن الاختلاف اديني او القومي او المذهبي و... الخ) وتحقيق التعايش السلمي والتماسك الاجتماعي وصولا الى بناء دولة المواطنة وضرورة ان تستمر هذه الوحدة والشراكة بشكل متنامي حتى بعد الوصول الى بر الامان (انتهاء مرحلة النزاع) ستكون عملية بناء المصالحات من الجزء الى الكل وهذا يعني ضرورة بناء المصالحات بين افراد المجتمع ومن ثم ربطها بشكل تصاعدي مع العملية السياسية والمصالحة وتحقيق الوحدة الوطنية (برنامج الاجندة الوطنية لمستقبل سوريا، بلا ت.: 9-13).

وحين نستقرأ الفتوى المباركة لسماحة السيد علي السيستاني "دام ظله" نجد في مضامينها وثناياها التركيز على التأسيس لبناء السلام ونشر قيم السلم الاهلي بين مكونات المجتمع من خلال ما ابتدا به السيستاني وهو (صادق، بلا ت.: 126-127):

- الاشارة والتذكير بوحدة العراق ارضا وشعبا وتاريخا وهو اشارة وتذكير بوحدة العراق الوطنية التي امن بها سماحته وكان من نتائج الفتوى ان حمت هذه الوحدة بعدما كانت معرضة الى

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الضعف والانهيار ،واعظم مافي مضامين الفتوى وكل مضامينها عظيمة عدم مناشدتها الى طائفة معينة دون اخرى او مذهب دون اخر او قومية دون اخرى

- اوضحت الفتوى كذلك نية واهداف الارهابيين التي لاتستهدف مدينة دون اخرى بل الهدف هو العراق كلة ومادام الخطر الداعشي يستهدف الجميع قالت الفتوى (ان مسؤولية التصدي لهؤلاء التكفيريين ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا تخص طائفة دون اخرى)
- ان فتوى الجهاد الكفائي لم تطلق منفردة دون ضوابط والتزامات تقع على عاتق المجاهدين بل ان الامام السيستاني كللها بتوجيهات وارشادات للمتطوعين حثهم فيها على نظافة الحرب والالتزام بالمعايير الاسلامية والانسانية (الشبلي، 2016: 1)
- ولم يكتف المرجع السيد السيستاني بفتواه في الجهاد الكفائي بالبعد العسكري والامني ، بل عمل على مسارات اخرى مكملة للفتوى واهم تلك المسارات البعد الانساني للفتوى فقد عمل على ايلاء موضوعة النازحين اهتماما خاصا ومباشرا من حيث توفير الامكانات المادية والمعنوية ، كذلك اصدر سماحته فتوى بتحريم التعدي على اموال المواطنين في المناطق المحررة من الارهابيين اذ اعتبر التعدي له اثار سلبية بالغة السوء على التعايش السلمي بين ابناء الوطن الواحد (صايغ، 2020: 230)

- نستخلص مماسبق ان الدور الهام للسيد السيستاني "دام ظله" ليس في ادارة مرحلة التحدي والنزاع مع جماعات داعش وتحقيق النصر بفتواه فحسب ، بل يبقى لسماحته الدور المؤثر في استعادة اللحمة الاجتماعية وتضييق الشرخ الاجتماعي الحاصل فيما بعد وذلك يبدو جليا من خلال :

- عمليات الحشد والمناصرة في الخطب والتوجيهات والاستفتاءات لسماحته التي كانت جميعها تصب لصالح عملية السلام والسلم المجتمعي وتضييق الشرخ الاجتماعي
- دعم وتأييد جهود المكونات المجتمعية في خلق متطلبات السلام والمصالحة الوطنية والتضامن
- تقديم المشورة والوساطة بين اطياف المجتمع المختلفة من خلال لقاءات الشخصيات المجتمعية بسماحته وتأكيده على اهمية نشر ثقافة السلام والتوعية بمتطلبات السلام
- التأكيد على مبدأ العدالة الاجتماعية والمساواة في كافة الحقوق والامتيازات كمطلب اساسي لتحقيق التماسك والمصالحة الوطنية بين افراد المجتمع
- التأكيد على قضية اعادة اعمار وتأهيل المناطق المحررة واعادة النازحين .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الخاتمة

بعد اتمام بحثنا الحالي نصل في الختام الى مايلي :

اولا/ ان المجتمع العراقي يعاني من التدخلات الخارجية واستغلال الثغرات والاختلافات السياسة يضاف لذلك اجتياح تنظيم داعش للاراضي العراقية مما يحتاج الوضع الى ضرورة وحدة الصف والتماسك بين اعضاء المجتمع وخصوصا في حالات النزاعات الخارجية من اجل قطع دابر الاعداء والطامعين

ثانيا/ استطاع السيد السيتاني دام ظله بسياسته الحكيمة واستقراءه للمشهد العراقي في ظل التمدد الارهابي الداعشي تطويع تلك المرحلة بتحدياتها لتحقيق التماسك الاجتماعي من خلال الفتوى المقدسة والذي مثلت نقطة تحول مهمة في مجريات الاحداث واعادت الامور الى نصابها الصحيح وحققت النصر المؤزر للعراقيين ووحدت صفوفهم وكلمتهم وبلورة من اطياف الشعب العراقي وحدة وطنية متماسكة

ثالثا / لم تقتصر نتائج الفتوى على تحقيق النصر فحسب بل عملت الفتوى على وحدة الصف بين مكونات المجتمع العراقي و توعيتة العراقيين بأهمية استدامة تلك الوحدة وذلك التماسك الاجتماعي من اجل تقدم المجتمع واستقراره .

المصادر

القرآن الكريم

[1] أبو عامر، جمال الدين. الوحدة الوطنية: مفاهيم وآليات. متاح على: *http://clientstaging.yazydesign.com/Adoulis/articles/%d8%a*.

[2] برنامج الأجندة الوطنية لمستقبل سوريا. المصالحة والتماسك الاجتماعي. الإسكوا.

[3] بوشارب، خالد. التماسك الاجتماعي ودلالاته البنائية والوظيفية. مجلة آفاق للعلوم، العدد 10. جامعة الجلفة، الجزائر.

[4] جلبي، فهيل جبار. (2017). بناء السلام والتماسك الاجتماعي في محافظة نينوى. مطبعة خاني–دهوك.

[5] داعوب، السويحلي الهادي صالح. (2013). الوظيفة التكاملية للصراع عند كوزر. مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 53.

[6] دلال، حابري، وشريف، زهرة. (2023). الصراع التنظيمي... مقاربة سوسيولوجية. دراسات في

العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 23، العدد 1. الجزائر.

[7] الساعدي، نضال حنش شبار. (2021). فتوى الجهاد الكفائي ودورها في بناء الإنسان (رؤية قرآنية معاصرة). كلية التربية، جامعة بغداد.

[8] الشبلي، أسعد كمال. (2016). سلوك الحشد الشعبي بين الحقيقة والتضليل. مؤسسة كتابات.

[9] الشويلي، حيدر محسن سلمان. (2021). دور المرجعية في حفظ المجتمع من الإرهاب فتوى الجهاد الكفائي أنموذجاً. مركز دراسات الكوفة، العدد 2، المجلد 62.

[10] صادق، فاضل كاظم. فتوى الجهاد الكفائي وحركة التاريخ الإسلامي عند السيستاني: دروس وعبر في بناء القدوة الصالحة. المرجعية وأثرها في بناء الإنسان.

[11] صايغ، كارولين مرجعي. (2020). المرجعية الدينية، الموقف الوطني في العراق بعد 2003 (ط1). مركز الرافدين للحوار، لبنان.

[12] عمر، معن خليل. (1991). نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دراسة تحليلية ونقدية (ط2). دار الآفاق الجديدة.

[13] الفياض، حسام الدين. نظرية الصراع الاجتماعي الإيجابي عند لويس كوزر. متاح على: *https://altanweeri.net/10308/%d9%86%d8%b8%d8%b1%d9%8a%d9%8e%d9%.*

[14] كاظم، عمار. ترسيخ مفهوم الوحدة الوطنية. متاح على: *https://www.balagh.com/article/%D8%AA%D8%B1.*

[15] كداية، أحلام وآخرون. (2022). النظريات المفسرة للصراع الاجتماعي في المنظمات. مجلة طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية، المجلد 5، العدد 1. الجزائر.

[16] مهدي، عبير سهام. (2012). مفهوم الوحدة الوطنية وطرق تعزيزها في العراق. المجلة السياسية والدولية، المجلد 2012، العدد 22. الجامعة المستنصرية. متاح على: *https://political-encyclopedia.org/index.php/library.*